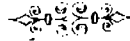


يعقوب . خلف . شمل . حاج راشد . غضبان (١) صفر . ابو حلقه (٢)
ججيش (تصغير ججش) . ابراهيم . بكاي . كريم . دوشمان . عبدالبان (٣)
صفر (اثاني) . غضيب (تصغير غضب) . جبران . اسحاق . التاكيس .
دراوشة (٤) ابو الزيط . البدوي . سلمان . عبد النبي (الاول) . عبد
النبي (الثاني) . صييح (تصغير صيح) . الغزال . ومن هنا يتبدى البحر
وهو (خليج فارس) . (له تلو)



بيت علم في العراق

١ . تمهيد البحث

Une famille de lettrés à Bagdad.

انجبت تربة بغداد الطاهرة اسراً فاضلة رفيعة العماد عريقة في المجد
والشرف، ونسج بين هاتيك الاسر رجال كانوا ائمة العلم والفضل وكان لهم من
علو الكعب وطول الباع في العلم والادب ما اذاع شهرة هذا القطر في الآفاق.
ولا غرو فان بلاداً كانت في ما سلف مهبط العلم ومنبع الحضارة، ومنشأ العمران،
ومقر العرق، لجدير بها ان تفتخر بامثال تلك البيوت الكريمة التي احييت
بفضل سعيها ما كان اندرس من آثار مدنية السلف الصالح، فاعادت الى البلاد
روقتها وبهاها، وبنت حياة جديدة دفعت الشعب الى الاقتداء بالامم الحية
ومسابقته اليها في معتزك الحياة، وانا لا اريد هنا ان ابحت عن تراجم مشاهير
العراق في القرون الخالية لان ذلك متوفر لدينا في كتب التواريخ والتصانيف المفردة
للتراجم ودواوين الادب بل الذي احب ان اذكره هو الاماع من طرف خفي الى تراجم
مشاهير العراق في القرن التاسع عشر من قد ظلت عنا اخبارهم بضياغ دواوينهم
وطمست معالمهم باندثار آثارهم، الا وان هذا البحث خير بحث يتعرض له

(١) امله حفر في شهر صفر .

(٢) الحلقة هي الحلقة وهونيت شهر .

(٣) منسوب الى عبيد الله بن ابي بكره وقد تقدم ذكره .

(٤) الزيط شبه جمع الزيطه . والزيطه عند العراقيين هو الطائر المعروف عند فصحاء
العرب بالذعرة . وسمي النهر به لكثرة وجوده هناك .

الادباء والكتاب. ويا حبذا لو اقتفى كتابنا اثر كتبه الغرب الذين يسعون سعيًا حثيثاً وراء احياء معالم اسلافهم، وتدوين مآثرهم، وتخليد ذكركم، في بطون التواريخ وصفحات الدفاتر اذ التفتيش عن تراجم رجالنا الاقدمين والمحدثين وجمع متفرقها وضم شتاتها ونشرها بين القوم مما بشير الغيرة الوطنية في الصدور ويحرك الجامدين ويجري ماء الحياة في عروقهم للجري على منوال اسلافهم وان شئت فقل ان ذلك مما يدفع ناشئنا الحديثة وشباننا الى الاقتداء باجدادهم وتقليدهم في سيرهم، في اجتماعاتهم، في خطبهم، في آدابهم، في مناظراتهم، هذا فضلاً عن ان تلك الابحاث مسيساً بحياتنا الاجتماعية واللغوية والادبية لا بل باعظم شيء تفاخر به الامة اي بوفرة عظامنا وكثرة ادبنا ونحن ان نابعثنا هذه الابحاث ونشرناها على صفحات الجرائد والمجلات تكن خلدنا لقطرنا وامتنا ذكراً جليلاً، وعزاً خطيراً، ومجداً فخياً، وفخراً عظيماً، لا تمحوه الدهور ولا العصور .

٢٠ . اسرة الالوسي

ومن البيوت ذات الشرف الباذخ، والمجد الشاخ، والمقام الرفيع، والدرجة العليا في العلم والفضل، اسرة الالوسي التي تنسب الى آلوس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد قرب اليها اجداده من وجه هلاكو التتري عندما دهم بغداد وقتك باهلها ومنذ نحو ثلثمائة سنة رجع ابناءؤه الى الزوراء ولبثوا فيها حتى الان. وقد نبغ من هذا البيت رجال فضلاء، ادباء، بلغاء فصحاء. التي اليهم الادب مقاليد، فخدموا الادب العربية ونشروا اثارها وجمعوا متفرقها، واحبوا امواتها، وهم والحق يقال انهم رؤساء النهضة العربية في عراق العرب بعد ان بقي زمناً طويلاً يحن الى ساق مجده نادياً. ابطاله، رانياً مدارس ومعهده، وعن اشهر من هذه الاسرة الرفيعة العماد السيد محمود شهاب لدين الالوسي واخوه عبد الرحمن وعبد الحميد، وكانوا من ابناء القرن التاسع عشر، رضعوا كلهم افوايق الادب وذهبوا في قوته كل مذهب فوقفوا على اسراره ودخائله وميزوا عنه من سميته وصحيحه من عليه . وهانحن نبدأ بترجيهم تخليداً لذكركم، واعترافاً بفضلهم .

٣ . السيد محمود شهاب الدين الالوسي

١ : نسبه وولادته واوائل نسله - هو ابو التناء شهاب الدين السيد محمود

— ويعرف بالشهاب الآلوسي — ابن العلامة السيد صلاح الدين ابن السيد عبدالله رئيس المدرسين في بغداد ومدرس المدرسة الاعظمية — وبهجه نسبة الى الامام الحسين بن علي رضه، ولد في بغداد في ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ هـ ١٨٠٢ م. وكان منذ ان نشأ وترعرع كلف بالعلوم والآداب . واخذ العلم عن اعظم مشايخ العراق في ذلك العهد منهم : الشيخ خالد الكردي النقشبندی وغيره وكانت نفسه كبيرة تتوق الى الاعلى فبذل ما لديه من القوى المادية والادبية في سبيل الوصول الى تحقيق مبادئه السامية، حتى ان مواظبته على المطالعة وانكبابه على الاشتغال بحل العويصات من الفقه والتفسير انسياء لذة العيش ، وكان قد وجه همهته منذ حداثة سنه الى التأليف والتجوير وقد ساعده منشأه على انماء افكاره وتوجيهها احسن متجه. والخلاصة انه كان ذكياً متقد الحاطر قوى الحافظة، صادق للهجة، وقد اوتي من فرط الذكاء ما جعله اماماً في التفسير والافتاء. هذا فضلاً عن انه كان كاتباً بليغاً، وشاعراً مفلقاً، وخطيباً مصقلاً.

٢ : رتبة ومناصبه . — كان علامتنا بميذاً عن امور الدولة، ممتزلاً اشغالها، ناركاً الدنيا وملذاتها، وبقي على ذلك زمناً طويلاً الى ان قلده ولاية الامر سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م منصب افتاء السادة الحنفية، ومنذ ذلك الحين الجأته الحالة الى التقرب من رجال الدولة العظام والاختلاط بكبار ساستها ووزرائها فسافر سنة ١٢٦٢ هـ ١٨٤٥ م مع عبيد باشا الى الموصل ومنها الى الاستانة وصرح في طريقه على ماردين فارزن الروم فسيواس، وكما مر ببلدة تهافت عليه اعيانها وعلماؤها واشرافها لرؤيته والاقتراس من انواره والاعتراف من بحارته، وبقي في دار الخلافة سبع سنوات لاقى في خلالها من الاحتفال به والالتفات اليه والرعاية شيئاً عظيماً اظهر له السلطان عبد المجيد خان حتى اننا لا يمكننا ان نصفه، ثم عاد الى وطنه معززاً مدحاً بكل لسان مشمولاً بالاطاف الخليفة الاعظم . وقد منحه الوسام المرصع العالي الشان سنة ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م .

٣ : اشتة له بالتأليف و ذكر تصانيفه . — ولما رجع الى وطنه انكب على التأليف والتجوير والاشتغال في تدريس العلوم وقضاء الحاجات لا يضيع ساعة من وقته ولا يرضن بشيء على غيره مما انعم الله به عليه من العلم والجاه والمال، وكان مجلسه خاصاً بالادباء والفقهاء. اما مصنفاته فكثيرة وكلها جليلة المواضيع جهة الفوائد،

ومن اعظمها شأنًا واكثرها شهرة كتاب روح المعاني في تفسير القرآن والسبع
 المثاني المطبوع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ في تسعة مجلدات كبيرة جمع فيها خلاصة
 ما حوته سائر التفاسير بعد ان حل مشكلاتها وازال الستار عن معضلاتها ببراع
 دل على غزارة ادبه ورسوخ علمه وطول باعه. ومنها كتابه نشوة الشمول في
 السفر الى اسلامبول، وهو كتاب طبع في بغداد سنة ١٢٩١ هـ ١٨٨٤ م في
 ٥٤ صفحة اشتملت على كل ما شاهدته من الآثار والمعانيب والغرائب في سفره
 الى الاستانة وشغفه بكتاب نفيس دعاه نشوة المدام، في العود الى دار السلام،
 ضمنه ما وقف عليه اثناء رجوعه من القسطنطينية وطبع في بغداد ايضا. وله
 ايضا كتاب الاجوبة العراقية المطبوع في دار الخلافة وكتاب الطراز المذهب
 في شرح القصيدة الممدوح بها الباز الاشهب وقد طبع في مصر. ومن مؤلفاته
 النادرة كتاب غرائب الاغتراب في الذهاب والاقامة والايب ويدعى ايضا بنزهة
 الالباب ضمنه تراجم الرجال وخلاصة ما دار بينه وبين السيد احمد طارف
 حكمت بك شيخ الاسلام اثناء اقامته في عاصمة الملك من الابحاث الفلسفية
 والمناظرات الادبية طبع في بغداد سنة ١٣٢٧ ومن مصنفاته كتاب: الاجوبة
 العراقية، عن الاسئلة الاهورية، طبع في بغداد، والفيض الوارد على روض
 مرتبة مولانا الشيخ خالد، وطبع بالخرنوسه بالمطبعة الكستلية سنة ١٢٧٨،
 وشرح القصيدة العبدية في مدائح على كرم الله وجهه وطبع ايضا في مصر،
 وله في المنطق تأليف جليله القدر خطيرة الابحاث وما نعرفه منها شرح السلم
 في المنطق، وكتاب كشف الطرة عن الغرة وهو شرح درة الغواص للحريري
 طبع في دمشق الشام سنة ١٣٠١ في ٤٧٧ صفحة وحاشية على شرح ابن
 عسار في الاستعارة الفها في شبايه وحاشية على مير ابى الفتح في علم اداب البحث
 وشرح البرهان في اطاعة السلطان وسفيرة الزاد اسفيرة الجهاد ومن نقائس
 آثاره رسالة في الانسان وله في النحو حاشية على قطر الندى لابن هشام الفه
 وهو لم يبلغ بعد الحلم طبع في القدس الشريف وله كتاب يدمى بالمقامات طبع في
 كربلاء سنة ١٨٧٣ م وعدد صفحاته ١٣٤ ومن آثاره النافعة كتاب البيان في
 مسائل ايران ورسالة في الامامة رداً على الشيعة، وكتب ورسائل ومجاميع
 فتاوى وحواشٍ وتعليقات يضيق نطاق البحث عن سردها وتبينها.

٤ : شعره وادبه — سر بك القول عما كان عليه المترجم من المقام السامى في التفسير والفقه؛ وهنا نقول انه كان ادبياً كاتباً لا يشق له غبار وشاعراً فصيحاً لا يسبقه احد في مضمار، وقد نهج في شعره منهج فحول الشعر آه في عصر الجاهلية الجهلاء، وفي صدر الاسلام بوصفهم وبلاغتهم وابداعهم في ترصيف المعانى وانتقاء الالفاظ الرقيقة والاساليب الدقيقة، ومن شذرات شعره قوله يذكر العراق ويحن اليه :

اهيم بانار العراق وذكره
والسم اخسافاً وطئن ترابه
واسهر ارمي في الدياجي كواكباً
وانشق ربح الشرق عندهوبها
وقال يصف بغداد وفراقه اياها :

ارض اذا مرت به اربح الصبا
لا تسمع من حديث ارض بدمها
فارقها لاعن رضى وعجزتها
لكنها ضاقت على برحها
ومن لطائف شعره وصفه لشاعر سهل الالفاظ بعيد المعانى قوله :

تخير الشعراء ان سسموا به
فكانه في قربه من فهمهم
شجر بدا للعين حسن نباهه
وقال مفتتحاً به كتاب مقاماته ومستغفراً :

انا مذنّب انا مجرم انا خاطي
قابله من ثلاثة بثلاثة
هو غافر هو راحم هو عافي
فستغلبهن اوصافه اوصافي

وله من القصائد الرقيقة الالفاظ البليغة المعانى شئ كثير . وما يذكر عنه ويمد له من جملة المواهب انه كان لا يقصر تأليفه في اليوم واليلة عن اقل من ورقين كبيرتين، وهذا ما يدل على ماناله من سهولة الكتابة وسرعة القلم .

٥ : اقول شمسهُ — وقد توفى في ٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٤ م بلغ عمره ٥٣ عاماً قاضياً بالتقوى والبر بالفقراء والاحسان الى البؤساء ودفن

قرب والده المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٨ هـ عن يمين الذهاب الى الشيخ معروف الكرخي قريباً من باب مسجده وقبره الان مشهور بزار ، وقد خلف خمسة بنين نبغوا في العلوم والاداب وتسلموا الوظائف السامية وهم عبدالله وعبدالباق ونعمان وحامد وشاكر ، وقد رثاه رجال الادب بقصائد رثائه جمعت ما قبل فيه من المديح والثناء والتبويه بفضلله اثناء حياته في كتاب سمي حديثه الورود في مدح ابي التناء شهاب الدين محمود ، وهو يطبع اليوم . ومن الله التوفيق .

ابراهيم حلمي

نقد الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية « * »

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال

٣. اوهامه في ما قال وفكر وذهب اليه (تلو)

Notes critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe ,
de Mr. George Zeïdan . - II Volume, Erreurs d'idées.

لله در صاحب الهلال فان كتابه لم يكديصدرا لا واهتمت به اشهر الصحف والمجلات وقام له كتاب العرب والاfrنج وتصدوا للخوض في نقده واطهار ما فيه من المحاسن والمعايب . وكفى بهذه العناية دليلاً على منزلته بين المؤلفات واحتياج الادباء اليه والى محتوياته . ونحن نقول ان هذا السفر يبقى في مقدمة الكتب التي صنفت او تصنف في هذا الموضوع . كما اننا على يقين من ان هذا الكتاب يروج اعظم الرواج كمعظم ما صنفه حضرة كاتبنا الضليع ويماد طبعه مراراً . فاذا عقد النية صاحبه على تجديد نشره نود ان يزبل منه بعض الشوائب ليحل المحل الاول بين ما يؤام في هذا المعنى وينال استحسان الجميع .

على ان الاتيان بها كلها هنا مما يضيق له نطاق المجلة غير اننا نذكر منها القضيض لا القرض متبعين الصفحات لا المواضع ليسهل على الباحث اقتصاصها والوقوع عليها في موطنها بتسلسل وتحدردون ادنى عنف او مشقة .

ذكر في ص ١٠ من كتابه انه اكثر العلوم نشأ من القرآن او تولد خدمة له ثم لما جاء بذكر تلك العلوم لم يبين ما ذهب اليه في صدر مقاله لا بل ايد الخلاف

(*) كنا قد اعدنا هذه المقالة منذ نحو سنة الا ان تراكم المقالات والحاح الكتاب علينا بدرجتها اعاقنا عن ادراجها في وقتها . فالأمول ان صاحب الهلال يعذرنا عن التأخير .